الإستراتيجية الإسرائيلية لاحتلال مضيق باب المندب

نجيب الغرباني

عـبر أول رئيس لحـكومة الكيان الصـهيوني (ديفيد بن غوريون) عن تطلعات إسرائيل إلى السيطرة على البحر الأحمر في عام 1949 إذ قال (إننا محاصرون من البر.. والبحر هو طريق المرور الوحيد إلى العالم والاتصال بالقارات. وإن تطور (ايلات) سيكون هدفا رئيسيا نوجه إليه خطواتنا) وقد شعرت الدول العربية المطلة على البحر الأحمر بالخطر فقامت مصر بالتعاون مع السعودية عام 1950 من أجل منح الأولى عدة جزر ذات أهمية إستراتيجية وتتحكم في مدخل خليج العقبة وهما جزيرتا (تيران وصنافير) تحت السيطرة العسكرية المصرية والهدف من ذلك تقييد الملاحة الإسرائيلية.. وكان هذا الإجراء من ضمن الدوافع التي أدت إلى العدوان الثلاثي 1956، (ينظر في هذا: علي عبود راضي، الإستراتيجية الصهيونية في منطقة القرن الإفريقي، مجلة الأمن القومي، بغداد، أيلول (سبتمبر)، 1991، ص110). وعندما فرضت مصر حصارا على الكيان الصهيوني باحتلال خليج العقبة كان سببا مباشرا للحرب ضد مصر وسورية في (5 حزيران (يونيو) 1967) وقيام الكيان الصهيوني بعمل عسكري واسع النطاق، انتزع فيه أراضي عربية جديدة. وقد أدركت الدول العربية والتي عرفت بدول الطوق والدول المطلة على البحر الأحمر الخطر المحدق بها وأدركت مدى أهمية البحر الأحمر بالنسبة للإستراتيجية العربية ولاسيما مضيق باب المندب الذي شكل أهمية حيوية بوصفه حلقة وصل بين الكيان الصهيوني من ميناء ايلات وخليج العقبة إلى جنوب شرقي آسيا وأفريقيا وفي المدة الممتدة من 70 - 1973 نشط الكيان الصهيوني في البحر الأحمر إذ شكل تهديدا خطيرا على المنطقة وعدت اليمن نفسها في هذه المدة طرفا من أطراف الصراع العربي- الإسرائيلي وتجلى ذلك في موقف السياسة اليمنية في أثناء الحروب التي دارت بين العرب وإسرائيل فقد طرحت اليمن في الجامعة العربية النشاطات الصهيونية على الساحل الاريتري وقرب باب المندب وعلى أثر ذلك تحركت الجامعة العربية وتحققت من الطرح وثبت لها استئجار الكيان الصهيوني من إثيوبيا جزر (ابو الطير) وحالب ودهلك وبالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية دعت اليمن والدول المطلة على البحر الأحمر لعقد مؤتمر في جدة في 15 /7 /1972 وفي 11 /7 /1973 اكتشفت شبكة تجسسية في جزيرة بريم وسط مضيق باب المندب. وكانت مهمتها جمع المعلومات عن منطقة المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ومراقبة السفن الإسرائيلية. وحمايتها وتأمين سلامة مرورها من مضيق باب المندب.وفي 6 تشرين الأول (أكتوبر) 1973 هاجمت الجيوش المصرية السورية إسرائيل وجرى التنسيق العربي لأول مرة في مجال تأكيد حق العرب في تجسيد سيادتهم على مياههم ولاسيما البحر الأحمر ويتمثل ذلك بإغلاق مضيق باب المندب في وجه الكيان الصهيوني، إذ قام اليمن بإرسال قواته في 14 تشرين الأول (أكتوبر) 1973 إلى عدد من جزر البحر الأحمر لمنع أي محاولة إسرائيلية تستهدف احتلال الجزر.

وفي المدة الممتدة من 1973 حتى 1979 انعقدت مؤتمرات عدة لحماية امن البحر الأحمر من التغلغل الصهيوني في المنطقة وقد خرجت هذه المؤتمرات بتوصيات عديدة منها: استقلال البحر الأحمر عن الصراعات الدولية وإن يكون بحرا عربيا، وضرورة التعاون بين دول البحر أحمرية واستغلال ثرواته لخير شعوب المنطقة والتعاون العربي ضد سياسة الكيان الصهيوني وكل هذه المؤتمرات التي دعت إلى أمن البحر الأحمر أدى فيها اليمن دورا كبيرا في صياغة رؤية موحدة ضد التغلغل الصهيوني. وكان توجه السياسة الخارجية اليمنية توجها ايجابيا هدفه إثارة قضية لها أهميتها فضلا عن تنبيه الأقطار العربية المطلة على البحر الأحمر .

وقد أدرك اليمن مبكراً الأطماع الإسرائيلية في المنطقة وسعيها إلى توطيد علاقاتها مع البلدان الإفريقية القريبة وفي المدخل الجنوبي للبحر الأحمر في أكتوبر (تشرين الأول) 1977 أرسل اليمن الشمالي (سابقا) مذكرة سرية إلى الجامعة العربية يؤكد فيها تزايد الوجود العسكري الإسرائيلي والإثيوبي في منطقة ساحل اريتريا وباب المندب وإن إثيوبيا باعت الشريط الساحلي الاريتري للمخابرات الصهيونية الأمر الذي يمكّن الكيان الصهيوني من التهديد المباشر للجزر اليمنية والمضيق الجنوبي ولاسيما ان بعض الدول العربية سلكت سلوكا عدائيا تجاه بعض الدول الإفريقية، وعدم بروز سياسة عربية واضحة المعالم تجاه منطقة البحر الأحمر والاهم من ذلك الخلافات العربية- العربية في المنطقة والتردي الذي أصاب العمل العربي المشترك وانعكس ايجابيا لصالح المخطط الصهيوني وحصوله على مكاسب سياسية خطيرة، تمثلت بمعاهدة كامب ديفيد في 16 آذار (مارس) 1979، التي جاءت بدورها للاعتراف بحرية إسرائيل في الملاحة في خليج العقبة ومضيقي تيران وقناة السويس مما أسهم في خلق حالة اختلال في التوازن الاقليمي واستمرار حالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني، وأصبحت إسرائيل تمارس دورا يفوق حجمها الفعلي ويتجاوز قدرتها المادية والمعنوية ووجدت مناخاً مواتياً لممارسة عدوانها على العرب وترسيخ وجودها في منطقة البحر الأحمر.

وقد صرح رئيس القوات البحرية الإسرائيلية ((ان سيطرة مصر على قناة السويس لا يضع بين يديها سوى مفتاح واحد فقط في البحر الأحمر أما المفتاح الثاني والأكثر أهمية من الناحية الإستراتيجية في باب المندب. فمن المحتمل ان يقع بين يدي إسرائيل ان هي عرفت كيف تطور سلاحها البحري في منطقة البحر الأحمر)) . ويقول الكاتب اليهودي ((الياهو سالبيتر) عن إستراتيجية إسرائيل في البحر الأحمر ان المتخصصين بشؤون الدفاع الإسرائيلي والمخططين له يدركون جيدا مدى خطورة التهديد العربي المحدق بالبحر الأحمر مما يعطي أهمية خاصة للعلاقات الإسرائيلية مع الدول غير العربية الواقعة شرق إفريقيا .والتغيرات الدولية منذ بداية هذه الدراسة 1990، أن إسرائيل وجدت مناخا أفضل وأكثر ملاءمة أمام الإستراتيجية الإسرائيلية لتحقيق أمن إسرائيل من خلال التحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة والتفوق العسكري اقليمياً، وتعزيز العلاقات مع دول البحر الأحمر والقرن الإفريقي لتأمين ملاءمتها وبناء اقتصادها، ونجد ان معظم التحليلات السياسية العربية أثبتت ان إقدام ارتيريا على احتلال جزر حنيش في منتصف كانون الأول (ديسمبر) 1995 بدعم وقيادة إسرائيلية جرى لصالح الإستراتيجية الإسرائيلية التي تتطلع إلى تحقيق تقدم ملموس للسيطرة على البحر الأحمر حيث نجح الكيان الصهيوني في الالتفاف على استقلال ارتيريا وتوثيق العلاقة مع حكومتها وسارعت إلى تقديم الدعم للجناح الذي تزعمه اسياس افورقي. ففي عام 1990 زار وفد إسرائيلي اسمرة برئاسة (شئول شيه) فاستطلع الوضع في ارتيريا وجنوب البحر الأحمر ومن ثم وضعت إسرائيل خطة عاجلة للتحرك نحو إفريقيا وقد ناقشها الكينست الإسرائيلي بتاريخ 16 /3 /1992 في جلسة سرية لمدة خمس ساعات ومن أهم ملامحها الآتي:

1 - التحرك باتجاه إفريقيا عبر ارتيريا مما يعني سرعة تطبيع العلاقات مع الدول الإفريقية مثل إثيوبيا ونيجيريا وزامبيا وتوغو وموزمبيق وكينيا لمواجهة النفوذ العربي في إفريقيا.

2 - تقوية الوجود العسكري الإسرائيلي في البحر الأحمر وفي ارتيريا وإثيوبيا وقد جرى إرسال 1700 خبير عسكري إسرائيلي إلى ارتيريا في عام 1990، لتدريس الجيش الارتيري.

3 - تقوية العلاقات الاقتصادية بين ارتيريا وإسرائيل.

فالسيطرة على النخبة السياسية الثقافية في ارتيريا من خلال بناء القصور الفخمة وتقديم 60 منحة دراسية لطلاب ارتيريا في إسرائيل فضلا عن تبادل الزيارات الإعلامية والثقافية وقام وفد عسكري امني واقتصادي بزيارة سرية إلى ارتيريا في 13/ 2/ 1993 واستمرت الزيارة خمسة أيام اسفرت عن توقيع اتفاق مبدئي وبعدها جرى التوقيع عليه بشكل رسمي في تل أبيب في آذار (مارس) 1993، بين إسحاق رابين واسياس افورقي ويقضي الاتفاق بأن تتولى إسرائيل تزويد أسمرة بالخبراء الزراعيين العسكريين وإقامة البنية الأساسية الكاملة للمجتمع الاريتري مقابل السماح بالوجود العسكري الكامل لإسرائيل في ارتيريا وإعطاء الإسرائيليين وجهاز الموساد حرية الحركة والتنقل داخل الأقاليم الاريترية وعلى ان ترفض أسمرة اية أنشطة تعاون مشترك مع الدول العربية وتأجيل فكرة الانضمام إلى الجامعة العربية إلى أجل غير مسمى، وعلى أثر هذا الاتفاق وصل عدد الجنود الصهاينة إلى ثلاثة آلاف جندي واستغلوا قواعدهم العسكرية في الأقاليم القريبة من السودان واليمن ولاسيما قمة جبل سوركين القريبة من جزيرة ميون القريبة من مضيق باب المندب وكذلك جزيرة مدخل البحر الأحمر التي وضعت عليها رادارات مراقبة السفن المارة عبر باب المندب حيث تمر أكثر من 17 الف سفينة وحوالي 30 ٪ من الانتاج النفطي العالمي وفي منتصف تشرين الثاني (نوفمبر) 1995 حاولت القوات الاريترية (دون المساعدة الإسرائيلية) احتلال جزيرة حنيش الكبرى بالقوة. لكنها فشلت إذ تمكنت القوات اليمنية من استعادة الجزيرة فقد كان ميزان القوة لا يتيح لارتيريا النجاح والفاعلية باحتلال جزيرة حنيش بمفردها.واليوم القراصنة اضحت لهم أبعاد إستراتيجية لا يستبعد ان وراءها إسرائيل فهي تنذر بالخطر وتهدد واحدا من أهم الطرق البحرية في العالم .

أفكار

خطوة على طريق اجتثاث الفساد

سمير راجح

في البدء يفترض أن يكون رئيس وأعضاء حكومة الوفاق الوطني أفضل حالاً بكثير من رؤساء وأعضاء الحكومات اليمنية السابقة التي تعاقبت خلال فترة الـ (33) عاماً من عمر وطننا والتي يحلو للبعض هذه الأيام اتهامها كلها أو بعضها بأنها كانت حكومات ديكورية - ضعيفة - مسلوبات الإرادة مغلوبة على أمرها !! وذلك لأنها لم تحقق شيئاً على المستوى الوطني يمكن أن يحسب لها كمعالجة جذرية علمية وعملية معاً للقضايا والمعاناة التي صارت تترحل وتتراكم وتثقل كاهل الوطن والمواطن معاً !!، وهناك من يحاول تحميلها كامل المسؤولية الأخلاقية الأدبية والإدارية والقانونية والوطنية والتاريخية نتيجة لسلبياتهم وعجزهم واقترافهم الأخطاء التي بعضها تقترف عمداً وارتكابهم جرائم إدارية ومالية وسياسية واقتصادية وقانونية .. الخ !! والتي منها ما افقد الدولة هيبتها !! ووضع العربة في مقدمة الحصان ! وشجع على خرق الدستور وتجاوز القوانين النافذة ! وعرض المال العام للإهدار وانتشار الفساد والإفساد والإثراء غير المشروع !! ومحاولات شق القوات المسلحة والأمن ! وإبرام صفقات مشبوهة محلية وإقليمية ودولية ! واستغلال النفوذ والجمع بين الوظيفة العامة وممارسة الأعمال التجارية !! والتوريث للوظيفة العامة وانتهاج سياسة الكذب والتضليل والإقصاء والحرمان من الحقوق والفصل التعسفي من الوظيفة والعنف والإرهاب وافتعال المشكلات والاختلالات !! والى غير ذلك مما أوصل البلاد إلى ما وصلت إليه في العام 2011م وحتى اليوم من أزمة فثورة إلى تشكيل حكومة وفاق وطني وانتخاب رئيس توافقي رئيساً للجمهورية والتوجه نحو حوار وطني عام وشامل لكل أبناء اليمن الديمقراطي الموحد.

وما يؤسف له حقاً هو أن بعضاً من وزراء الحكومات السابقة وبعض مسؤولي مؤسساتها وأجهزتها وجهاتها يحاولون تبرير فشلهم وفسادهم وتجاوزهم للقوانين النافذة أما بهروبهم إلى الساحات والاعتصام مع شبابها الثائر بسلمية على الأوضاع المقلوبة والفاسدة وإما باعتكافهم في منازلهم داخل أو خارج وطننا اليمني والتزامهم الصمت المطبق، وهناك من بين الهاربين والمعتكفين من يسرب أن المسؤولية بالكامل يتحملها رئيس الجمهورية السابق لأنه على حد زعمهم كان يتدخل في كل الأمور كبيرها وصغيرها وبحق القوة بصورة مباشرة وغير مباشرة من دون أن يراعي في ذلك دستوراً وقانوناً ونظاماً وأخلاقاً وخطط وبرامج وموازنات وموضوعية وصدقاً وحقاً وعدلاً ومساواة وكفاءة وأولوية والتزاماً و..إلخ!!، وأن همه كان أن يظهر أنه يعرف كل شيء، وأن يعرف كل من حوله ومواطنوه ومن ثم دول العالم بأن القوة وزمام الأمور في كافة المجالات الحياتية الحكومية وغير الحكومية كلها بيديه، وأن يكون له اليد الطولى في إدارة معظم الأعمال والأنشطة داخل وخارج الوطن، ومن حوله يحولهم إلى مستفيدين من الدرجة الأولى وحتى الدرجة العاشرة (كيف لا ندري؟! هكذا قال عدد منهم في تبريراتهم)، ومع هذا نختلف معهم سواء كانوا محقين أو مبالغين (ولسنا بصدد شرح المثل القائل إذا انبطح الثور كثرت السكاكين!!) وذلك لأن الشجاعة الأدبية والمصداقية والولاء لله والوطن والشعب والأخلاق تتطلب أن يقولوا ذلك في حينه ويرفضوا التدخلات الرئاسية الخاطئة إن وجدت أو يقدموا استقالاتهم أن تطلب الأمر مثل ما قام به دولة الدكتور فرج بن غانم رئيس مجلس الوزراء أو معالي الدكتور الوزير سيف العسلي أو محافظ محافظة الحديدة الأستاذ الجبلي أو... أو غيرهم، وعلى نحو آخر بدلاً من التسريبات إن كانوا صادقين ولديهم الدليل على صدق إدعاءاتهم أن يخرجوا بوثائقهم إلى النور وينشروا ذلك أو يتقدموا إلى النائب العام لإثبات براءتهم مما هو محسوب عليهم وسيظل في ذاكرة الشعب أي فشل وفساد أو أي فعل آخر مجرم أخلاقياً وإدارياً وقانونياً ووطنياً، ولاشك هم يعرفونه ويعرفون مقدار المسؤولية الواقعة على عاتقهم وحجم ونوع الأضرار المباشرة وغير المباشرة التي أحدثوها بالوطن والمواطن معاً، وذلك منذ الثورة اليمنية الخالدة سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر العظيمة وحتى يومنا هذا وإلى ما شاء الله، ولهذا حتماً ستكون هناك (وعما قريب) محاكمة تاريخية لكل من أساء أو سيسيء إلى اليمن أرضاً وإنساناً وما تحقق لهما من ثورة ووحدة وديمقراطية ونظام جمهوري وأمن واستقرار، وما سيتحقق لهما من نهوض بالدولة المدنية الحديثة والمتطورة وإدارة عجلة التنمية اليمنية العادلة والشاملة وبناء اليمن الجديد الخالي من الفساد والعنف والإرهاب.. والله الموفق.

يا ليتهم ينفقونها في تحسين الكهرباء

أمل عياش

من خلال ملاحظتنا لكلمة الكهرباء نجد أنه في الأحرف الأولى منها كلمة (كهر) وهي بالعامية العدنية أعلى مستويات الحر ، ولكننا إذا أضفنا إلى الكلمة (إدارة) لتصير(إدارة الكهرباء) سنجد أن فيها الكثير من أحرف (دراكولا) تلك الشخصية المرعبة التي تظهر في الظلام، وان انقطاع الكهرباء في المساء يؤكد العلاقة بين(الدراكولا) وهذه الإدارة ، لارتباط ذلك بالظلمة مما يقرب المشهد من الشخصية المرعبة .

فإدارة الكهرباء « الدرا كولا» تظهر،للناس في الصباح والظهر أيضا تفاجئهم في كل لحظة وحين بانقطاع التيار الكهربائي دون سابق إنذار تطيح بالأجهزة الكهربائية وبأجهزة البشر العضوية والنفسية الأمر الذي يفسر ارتفاع الوفيات والمرضى من كل المراحل العمرية كلما أشتد الحر، ليس هذا فحسب بل أن الكثير من الأسر تضطر إلى شراء المراوح العاملة بالشحن والمولدات الصغيرة التي تعمل بالديزل أو البترول الأمر الذي يفاقم الوضع العام في البيئة من حيث التلويث والضوضاء . الإنسان في هذا البلد يعاني الكثير و نجد بعض الآراء تتغنى بفوائد نزول العرق من الجسد لتخليصه من(الكوليسترول) والأملاح الضارة وتفيد في تفتح المسامات ، هذا التغني يقابله حقائق طبية تؤكد أن نزول العرق بكميات كبيرة يفقد الإنسان كثيراً من (الفيتامينات) الضرورية مما يتوجب عليه التعويض بتناول الفواكه المختلفة . إن الضرر الناتج عن إنقطاعات الكهرباء عام وشامل لكل نواحي الحياة ومن الناحية الثقافية تطفو على السطح أسئلة كثيرة حول مدى إحساس المسؤولين بالناس وهم ينفقون الملايين من أجل احتفالات ومناسبات مكررة ويأليتهم أنفقوها في تحسين خدمة الكهرباء رحمة بالمرضى وبالشيوخ وبالأطفال وبالنساء وبالطلبة أثناء استعداداتهم لخوض الامتحانات ورحمة بكل إنسان في هذه المدينة التي عانت ومازالت تعاني من عدم الإحساس بها.

أجزم بالقول أن سكان المعلا بحاجة إلى الخدمة الكهربائية أكثر من أي مشروع « تأهيلي » آخر سيحتفل الناس بهذه المدينة بالوحدة وسبتمبر وأكتوبر حين تضيء منازلهم وتدور مراوحهم فوق رؤوسهم وينتعش المرضى ويكف الأطفال عن الصراخ في هذه المدينة الحارة وإلا كيف يكون الاحتفال إذا لم يتوفر الهواء والنسمة؟ وإذا أحيط بنا الظلام والحر؟ كيف يكون الاحتفال؟ ونحن نرى «الكبار » ينعمون بمولدات تضيء بيوتهم وسط عتمة الشعب؟ كيف نحتفل ياهؤلاء والزينات تكلل رأس الشجر والحجر ولا عزاء للبشر.؟!

مقارنة

مثل غيري نشاهد ونسمع ونقرأ ما يحدث في أرض العرب والمسلمين من أحداث وفوضى وخراب ودمار وقتال وتدمير لكل ما هو جميل وتعصب وتعدد. وفي البلدان التي حدثت فيها الإضرابات وإسقاط الأنظمة وقتل الزعماء ظهرت شريعة الغاب والخوف حتى من الكلام وإذا لم يكن الخوف من الكلام حلت مصيبة عدم الأمن وانفلاته وصارت الأمور مقلقة والناس 73 حزباً.

أحقاد وقتل وحسد وغباء وفرد عضلات وغيبة ونميمة وتقصير بكل شيء أمام الله. ماذا يحدث؟ ولماذا كل هذا على أرض العرب والمسلمين مازلنا ومازال هذا هو حالنا والمصائب من فوقنا وتحتنا.

عمر باحويرث

الغرب لم نسمع عنه إلا الدول العظمى، مجموعة الثمان، مجموعة الكبار، الدول المصنعة، الدول المانحة، الضاربة القوية، أقسم بالله قبل عامين كنت في جمهورية الهند وفي منطقة سكانها 97 ٪ مسيحيون وفتحت التلفاز وكان به أكثر من ألف قناة لم أشاهد قناة عربية أو بلغة عربية ولسان حالهم يقول ماذا تريدون من أخبار عنهم كلها وجع قلب.

والله حالنا مزر شعوب كثيرة كلها مظاهر لا يجتمعون على حق لا تصنيع حقيقي ولا اقتصاديات قوية ولا هيبة .. ما يؤلمني هو هذا الضعف الشديد في عدة دول كلها عربية ومسلمة حتى الدين الواحد مقسم كل جهة لها مشايخها وأتباعها دائماً أقول لكبار السن كم أعماركم وكم أعمارنا ما رأينا أننا قد اجتمعنا على عدو مرة لا بحرب ولا سلم.

لا أريد أن أقول كلاماً كثيراً فالمآسي كثيرة ومتشعبة والمقارنات في ما هو حاصل تذهل لو بقينا على هذا الحال، وأنا أرى أننا سوف نبقى كذلك لأننا لم نعط لأنفسنا دفعة صادقة ومازالت قلوبنا غير صافية إلا مع من يحملون في قلوبهم السلم والسلام والمحبة الصادقة ويعرفون قوله تعالى (أنه من قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) أما النفوس الخبيثة بهذه الوحشية فيقتلون المسلم قبل الكافر فعلى الدنيا السلام وقد ضاع الإسلام وهلك المسلمون من أفعالهم.

لقطة ألم

عبدالعزيز العرشاني

نعم أنا يتيم ولأول الأمر لم افطن لمعنى كلمة يتم ومشتقاتها فقد نشئت في حضن والدتي وعندما أتكلم عن والدتي فانا أتكلم عن العالم عن الحياة عن العطف عن الحنان عن السعادة بمعنى اصح عن كل شيء جميل علما ا ن أمي ليست كالآخرين فهي وحيدة فريدة أشبه ما تكون كشجرة فقيرة في صحراء مجدبة فلا أب ولا أم ولا أخ ولا أخت ليس لها احد سواي أنا وأختي التي تصغرني بعام واحد كفرعين لهذه الشجرة الفقيرة التي تساقطت أغصانها بفعل الشتاء البارد الطويل ولذالك فنحن بعيدين كل البعد أن تكون لنا شجرة عائلة كما يقال.

في أول طفولتي لم أع معنى الأب إلا بعد أن بدأت أصنف البشر إلى جنسين الذين يشبهوني ولا يشبهون أختي وأمي وكانوا كباراً , البعض منهم كانوا يمسكون أطفالا آخرين كأقراني بحرص وقوة مشوبة بالرفق والحنان والحرص فاستغربت أول الأمر وكان صدى استغرابي سؤال كبير لامي بالكاد استطعت حمله .

يا أمي أنا أرى مع أكثر الأطفال أولادا كبارا وللبعض منهم شعر في وجوههم فمن هم يا أمي ؟

أحنت أمي رأسها نحوي وتنهدت طويلاً ثم زفرت تنهيدة مكتومة أعقبها انحدار دمعتين كبيرتين على وجنتيها المتغضنتين أحسست بحرارتهما تحرق فؤادي , لم أعد أذكر هل جاوبتني أمي أم ظلت صامتة تكفكف دموعها بجلبابها الممزق ويديها المعروقتين , منذ ذالك اليوم فهمت واستوعبت معنى اليتم وأصبحت مرادفاتها لصيقة بي وكأنها جزء مني وتعلمت اللغة العربية عملياً كأول العلوم وبدون مدرسة أو مدرس فالحرف والاسم والصفة أصبحت أفعالا بشعة في حياتي تتوالى تباعاً على جسدي الصغير كالسياط وتحفر في مسامات جسدي أخاديد دون رحمة أو شفقة .

تكالبت على جسدي الغض الطري فروع الحياة السوداء بقسوة ووحشية دون رحمة أو شفقة حتى بلغت قبل الأوان وشبت قبل الشباب أحمل بين جوانحي الألم والخوف , أصبحت الصورة تتسع وتظهر تفاصيلها وتتحول من اللون الوردي إلى اللون الغامق ويزداد فقدان الأب مع الوقت ويظهر اثر فقده فأنا وأختي لا مدافع عنا إلا أمي الكسيرة , لا أب نستقبله عند عودته من العمل ولا ظهر لنا نتسلقه وقت اللعب , إن ذهبت للمسجد اذهب وحدي وأعود وحدي , في رمضان أغبط أقراني عند عودتهم كلاً مع أبيه قبيل المغرب يحملون مشتريات الإفطار فأنسى رمضان وأنسى الإفطار وأنسى نفسي وانسحب دون ضجيج وفي صمت وادخل منزلنا إن شئت أن اسميه منزلاً وأتكوم على نفسي منخرطاً في البكاء.

في العيد وما أدراك ما العيد تتجدد أحزاني وبقدر اقترابه يزيد حزني وتنخفض معنوياتي كيف لا وأنا أرى الأطفال يلبسون كل جديد بينما أنا في ملابسي العتيقة البالية وحذائي المتهالك الذي طلقني ألف مرة اذكر يوم اشترتها والدتي من عامين واختارتها ذات مقاس كبير لتظل معي اكبر فترة ممكنة حتى بت اشعر أنها قدري الذي لا فكاك منه لأنها تذكرني بأني يتيم .

معاً من أجل يمن ينعم بالأمن والأمان

رائد محمد سيف
sraeed@gmail.com

في ظل الأمن والأمان تحلو العبادة ويصير النوم ثباتاً والطعام هنيئاً والشراب مريئاً وهو مطلب الشعوب كافة والأمن هبة من الله لعباده ونعمة يغبط عليها كل من وهبها ولا عجب في ذلك فقد قال الله ((فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)) و قال صلى الله عليه وسلم : ((من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيذت له الدنيا بما فيها)).

نعمة الأمن نعمة لايدرك قيمتها إلا من كانت ظلمة ليله موحشة، وسيره على الثرى يجلجل قوائمه، خوفاً من قاطع، أو ناهب جشع يسلبه ماله الذي يوصد به نوافذ جوعه، فتراه يسير لا يمل التفات الحذر، وخر لله ساجداً إن من الله عليه بنجاة ماله، الذي يعادل روحه، وتبدأ بعدها قصة بحثه عن أسباب نجاة من سارق ينتظر سكون فتيل السراج، لينقض معقباً قلبه عند مطرقة حداد، فيسرق المال وينهب كل ما تطاله أياد استعارها من وحوش الغاب، ليتطاير بعدها شرر العيون، وتنفجر براكين قلوب الخائفين ضيماً، لايهنؤون بعيش ولا يسعدون بحال، وفي كل لحظة يتمنون فراق حياة حوطها الذعر والهلع.

الأمن نعمة تستوجب شكر الله العلي القدير، كي يديم ظلال الأمن الوارفة على القرى والأرياف والمدن الآمنة في بلدنا العزيز، وتستوجب أيضاً تفويت كل فرصة أمام ذوي الضغائن، والقلوب السوداء، وكل من تسول له نفسه إضعاف أمن بلدنا الأغر بتمني هوان رجل الأمن اليمني، وفقدانه لهيبته ووقاره، وحتى يجعل أحدنا يبيت في بيته دون أن يفكر في إغلاقه أو إقفال سيارته أو محله التجاري، ودون أن يمتد إليه الروع وهو يسير في ظلام دامس إلى مكان لا صياح ولا نباح فيه.

أوجه هذا الكلام لليمنيين الشرفاء، أبناء العشائر الشهماء ، الذين يقدرون نعمة الأمن والاستقرار، فأقول لهم إن من أكل الأخضر واليابس وفاضت خزائنه من نهب أموال الشعب، وآثر سكن القصور وعالي الدور، لا يهمه كثيراً أمن هذا الوطن ، ولا حتى خرابه، لأنه لا يخرج من بيته ولا يسير خطوة واحدة إلا وهو حامل لجوازه الملطخ بتأشيرات الدخول والخروج، وعند أول صدمة تهز أمن الوطن يفر هارباً، فيلحق بأمواله إلى الشطآن البعيدة والفنادق ذات النجوم الـ(7) ، هناك عند اماكن المرح والمرج التي تنسيه كل أيامه التي قضاها في الوطن الغالي .

ويبقى السؤال الذي يجب أن نجيب عليه بلسان الصراحة، من الذي سيدفع ثمن ضعف منظومة الأمن اليمني؟

إن الذي سيدفع الثمن هو ابن اليمن الذي امتزج لون حمرة وجهه بزرقته وسواده من الضنك، فلا يملك سوى بيت مهترئة جدرانه، ولم ير بحياته فندقاً، ولم يخرج من هذا الوطن من اجل المرج .

نعم سيدفع الثمن من انتظر نزول الغيث من الحول إلى الحول، كي يزرع أرضه، ويحصد حقله ويأكل من ثمره هو وبهائمه، فيحمد الله على نعمة الثمر والدر حتى لا يحرم منها في عامه المقبل.

سيدفع الثمن أخي وابن عمي وابن خالي الذي يرابط بسلاحه عند الحدود خوفاً من تسلل عدوً متربص بهذا الوطن .

سيدفع الثمن طالب العلم الذي ألهبت يد والده ريالات جمعها من هذا وذاك كي يوفر قسط جامعة أو مدرسة.

سيدفع الثمن الموظف الذي مله الصبر دون أن يمل، وهو ينتظر اكتمال الشهر ليتسلم ريالات المعاش، ليدفع فاتورة الكهرباء و الماء وأجرة بيته المنخور.

هؤلاء الذين سيدفعون ثمن الوهن، ووطأة الذعر، وإيلاف الخوف، الذي سينجم عن ضعف كيان الأمن في بلدنا الغالي.

فلنعمل جميعنا حكاما ومحكومين ، مسئولين ومواطنين ، من اجل نشر الامن والأمان في هذا الوطن الغالي.